وقضى الله سبحانه ونعم

فان العقل لا يكاد يذعن بصدورها عن القوى التي سمّاها
الفلاسفة مصوّرة وان فرضنا كونها مركبة وكون المواد
مختلفة كيف وقد ورد الكتاب الالهي في عدّة مواضع
باسناد جميع ذلك الى الله تعالى واشار الى ادلّته على
كونه تعالى قادرا حكيما وصانعا قديما والفلاسفة
لما رجعوا الى الفطرة السليمة صرّحوا بان هذه القوى
انما تفعل ذلك باذن خالقها القدير وموجدها الحكيم
الخبير قال الامام فخر الدين الرازي في تفسير سورة
النحل الحبّة الواحدة اذا مضت عليها مقادير معيّنة
من الوقت نفذت في داخل تلك الحبّة اجزاء من رطوبة
الارض ونداوتها فتنتفخ الحبّة فينشق اعلاها واسفلها
فيخرج من اعلى تلك الحبّة شجرة صاعدة من داخل الارض
الى الهواء ومن اسفلها شجرة اخرى غايصة في قعر الارض
وهذه الغايصة هي المسمّاة بعروق الشجرة ثم ان تلك الشجرة
لا تزال تزداد وتنمى وتقوى ثم يخرج منها الاوراق والازهار
والاكمام والاثمار ثم ان تلك الثمرة تشتمل على اجسام
مختلفة الطبايع مثل العنب فان قشره وعجمه باردان
يابسان كثيفان وماؤه ولحمه حاران رطبان لطيفان
اذا عرفت هذا فنقول نسبة الطبايع السفلية الى

هذا

هذا الجسم متشابهة ولنسبة التأثيرات الفلكية
والتحريكات الكوكبية الى الكل متشابهة ومع تشابه
سبب هذه الاشياء ترى هذه الاجسام مختلفة في الطبع
والطعم واللون والرايحة والصفة فقد صرح العقل على
ان ليس ذلك الا لاجل فاعل قادر حكيم رحيم فان قيل
لا نسلم ان ذلك الفاعل انبتها ولم لا يقال ان هذه الاشياء
انما حدثت وتولدت بسبب تفاوت الفصول الاربعة وتاثيرات
الشمس والقمر والكواكب قلنا الجواب عن هذا السؤال
من وجهين الاول ان نقول هب ان حدوث الحوادث في هذا
العالم السفلي مستندة الى الاجسام الفلكية والتشكلات
الكوكبية الا انه لا بد لحركاتها واتصالاتها من اسباب واسباب
تلك الحركات اما ذواتها واما امور مغايرة لها والاول باطل
بوجهين الاول ان الاجسام متماثلة فلو كان جسم من الاجسام
علة لصفة لكان كل جسم واجب الاتصاف بتلك الصفة
وهو محال والثاني ان ذات الجسم لو كان علة لحصول هذا
الجزء من الحركة لوجب دوام هذا الجزء من الحركة بدوام تلك
الذات ولو كان كذلك لوجب بقاء جسم على حالة واحدة
من غير تغير اصلا وذلك يوجب كونه ساكنا لذاته وهو
افضى ثبوته الى عدمه كان باطلا فثبت ان الجسم يمتنع

Copyright © Aga Khan University